

التداخل الفني بين الشعر والسرد في ديوان "عندما أشرق في عيوني" لريم السيد

The artistic overlap between poetry and narrative in the collection
"When he shone in my eyes" by Reem Al Sayed

*- أ. نور الهدى كريبع

*- ماستر في النقد الحديث والمعاصر من جامعة محمد البشير الإبراهيمي. برج بوعريبيج

*-nourkriba404@gmail.com

تاريخ القبول: 2024/11/15

تاريخ الإرسال: 2024/09/01

الملخص:

تسعى هذه الدراسة للكشف عن جماليات التداخل الفني الجمالي التفاعلي بين السرد والشعر في المجموعة الشعرية "عندما أشرق في عيوني" للشاعرة السورية المعاصرة "ريم السيد" حيث يتبين من عنوان الديوان تلك اللمسة السردية التي تخفي من وراءها قصة تحكمها الشاعرة في نصوصها الشعرية بلغة الشعر عوض النثر، ولعل ذلك مرده الحاجة إلى البوح و الإفصاح عما يختلج الشاعرة من مشاعر و انفعالات، لكن دون إعطاء التفاصيل كاملة، حيث يمكن ربط الرغبة في السرد بخصوصية الأدب النسوي عموماً، فالمرأة تكون أكثر اهتماماً بسرد واقعها وخيالاتها خصوصاً إذا كانت حياتها قد شهدت رجّات نفسية واجتماعية. وفي هذا الديوان تعددت أشكال توظيف السرد نظراً للأهمية التي يمارسها في تحديد معالمه، ولذلك ستهتم الدراسة بالكشف عن أبعاد توظيف السرد في هذه المجموعة الشعرية.

الكلمات المفتاحية: السرد، الشعر، جماليات، ريم السيد.

Abstract:

This study seeks to reveal the aesthetics of the interactive artistic aesthetic overlap between narration and poetry in the poetry collection "When he shone in my eyes" by the contemporary Syrian poet "Reem Al-Sayed". The title of the collection reveals that narrative touch that hides behind it a story that the poet tells in her poetic texts in the language of poetry instead of prose. Perhaps this is due to the need to reveal and disclose the feelings and emotions that the poet feels, but without giving full details, as the desire for narration can be linked to the specificity of women's literature in general, as women are more interested in narrating their reality and fantasies, especially if their lives have witnessed psychological and social shocks. In this collection, the forms of employing narration are multiple due to the importance it exercises in determining its features. Therefore, the study will be interested in revealing the dimensions of employing narration in this poetry collection.

Keywords: Narration, poetry, aesthetics, Reem Al Sayed.

مدخل:

يلجأ الشعراء المعاصرون لاستعمال تقنيات وآليات جديدة في كتابة أشعارهم لجعلها متميزة عما هو مطروح في الساحة الإبداعية، ولمنحها شحنات تعبيرية جديدة خاصة من ناحية المضمون، حيث يكون الالتفات إلى أجناس أدبية أخرى والاستفادة منها في تعزيز المعنى عن طريق التفاعل والتحاور، مثل إدخال أنواع الفنون كالمسرح أو الأسطورة أو الموسيقى أو الملحمة أو القصة إلى لب القصيدة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فينشأ من ذلك تحاور بين الفنون الأدبية، ليزداد عمق المضمون الذي يسعى الشاعر لطرحه في «الفن» في جوهره انعكاس أو تمثيلات سيكولوجية للحالات والظواهر التي تجري في سياق وجودها الاجتماعي والطبيعي، وأنه الوسيلة التي يهدف الإنسان من خلالها بوعي أو بدونه إلى تحقيق توازنه النفسي، و ذلك بالتعبير عما بداخله من مشاعر ومكبوتات ومدرجات وتمثيلات⁽¹⁾ فالشارك في اللغة وتبادل التقنيات التعبيرية سيؤيد المعنى ويعزز المضامين الشعرية.

(1)- السرد وتعزيز المعنى في الشعر المعاصر:

من الصعب على الشعراء المعاصرين أن يكتفوا بلغة الشعر دون الخروج عن أسوارها، فالعولمة وتسارع الحياة وغزارة المعلومات و هاجس التسارع أمور فرضت تجريب تقنيات جديدة على الدوام لتجميل النصوص الشعرية و تعميق دلالاتها، وهنا «أخذت الآليات السردية بمفهومها الجديد طريقها إلى النصّ الشعري، وأصبحت واحدة من جمالياته الجديدة التي يتكئ عليها»⁽²⁾ فلم يعد هاجس الشعراء الاهتمام باستعارة اللغة السهلة البسيطة بقدر ما صار هاجسهم التحكم في تقنيات السرد الداخلية كخلخلة المكان والزمان و الحبكة الفنية و إحداث الدهشة عند تأزم الأحداث، وجعل الشخصيات تسير نحو التركيب، وتغليب صوت الراوي العليم تارة والراوي المشارك تارة أخرى.

فأصبح الشعراء يتباهون باستعارة أدوات الكتابة الخاصة بالسرد، ليس لأنّ الشعر عاجز عن التعبير بموسيقاه وأوزانه و تفعيلاته وقوافيه و أغراضه، ولكن لأنّه صار بشكله الحر أرحب وأقدر على استضافة الأنواع الأخرى والاستفادة من خصوصياتها، فبالرغم « من وجود فروق مائزة بين الأنواع الأدبية فإنّ السرد بنية أصيلة في الخطاب الأدبي سواء أكان سردا روائيا أم شعريّا مهما اختلفت الأنواع، لأنّ رغبة الإنسان في الحكى رغبة إنسانية تكشف رؤيته للأشياء، وتحدد علاقته بالعالم، إنها رغبة في التطهير والبوح وإعادة صياغة العالم وهو في حالة تجلّ ما »⁽³⁾ قصد إيجاد حالة من الانتعاش الشعري.

كما ينقل هذا التفاعل حالة من التمرد الذي ظهر في شعر الحداثة: التمرد على الأحادية والمركزية والنزوع إلى التعدد والمشاركة الإبداعية، «والشاعر يلجأ إلى السرد لالتقاط مفردات الواقع وتأمل حركة الحياة من حوله رغبة منه في الاحتفاظ بها والتدخل معها»⁽⁴⁾ وهكذا توجه الشعراء نحو السرد، فوظفوا تقنياته و بنياته ضمن معمار القصيدة، وخطبوا المتلقي بلغته السهلة البسيطة مخفين أعباء الوزن الشعري، مفضلين انسياب اللغة السردية التي راحت تصنع في رحاب الشعر شاعرية خاصة ضمن جو يتداخل فيه الغموض الشعري بالبوح السردى «و الشاعرية جملة إمكانات تعبيرية وتصويرية رحبة يجسد تكوينها المجازي و المشتبه و المضمر المعاني و الدلالات المرادة»⁽⁵⁾

ولذلك فإنّ من نتائج التداخل السردى الشعري، اكتشاف الشعرية الكامنة ضمن الخطاب السردى، لأنّ « مفهوم الشعرية اتجه صوب النص على اعتبار أنه نشاط لغوي خاص يكتسب جمالياته عبر قدرة المبدع الذي يفرض معه علاقات تقتضي التجربة الإنسانية أن تشكّلها بغض النظر عن مسألة النوع الأدبي، حيث ضاقت الحدود، بل في أحيان كثيرة تمهّشت، ولم يقتنع المبدع المعاصر بالحدود الصارمة لهذا النوع أو ذاك، ومن هنا ظهرت بعض المسميات الجديدة التي لم تكن متروكة من ذي قبل في ظل الدراسات الأدبية مثل شعرية الرواية، شعرية القصة، القصة الشعرية»⁽⁶⁾ وبالتالي فالشعرية ليس حكرا على خطاب دون آخر، بل هي مرتبطة بالتجربة الإنسانية التي يشكل السرد أساسا من أساساتها.

يقول سعيد يقطين: «إذا ما عرفنا السرد بأنه نقل الفعل القابل للحكي من الغياب إلى الحضور وجعله قابلا للتداول سواء كان هذا الفعل واقعيا أو تخييليا، وسواء تمّ التداول شفاهيا أو كتابة، ونظرنا في تاريخ الإنسان العربي وموقعه الجغرافي منذ القدم بين حضارات مختلفة لظهر لنا فعلا أنّ الحضارة العربية لا يمكنها أن تقوم فقط على الشعر، ولكن على السرد أيضا، ونريد أن نغامر لنقول إنها قامت وبصورة أعمّ على السرد (...) ولا سيما عندما نتيّن أنّ جزءا أساسيا من الشعر العربي ينهض على دعائم سردية»⁽⁷⁾ لأنّ الكلمات في أصلها نثرية واستعملها بطريقة فنية في الشعر يضخها بطاقة شعرية، ف«إبداع الشاعر في خلق فعالية خصبة جديدة تكمن في مدى إتقانه لعمليتي الهدم والبناء، إذ كيف يقوم بتقويض بناء اللغة العادية و النثرية ليؤسس من خلالها عن طريق استثمار الوسائط في خلق و بناء لغة جديدة»⁽⁸⁾ غير أنّ الشاعر وهو ينقل الكلمة من عاديته إلى فضائها الشعري قد يحتاج

إلى أسلوب السرد الشعري، ولا شك في أنها تقنية أصعب من أن يتخذ الشاعر إيقاع الشعر الصارم الذي تعودت عليه وألفته الأسماع .

كما أنّ هذا الاستعمال الجديد لتقنيات السرد في الشعر يعد ضرورة معاصرة « لذا ينبغي أن لا نشك في أن استجابة لغة الشعر لأنماط الحياة الجديدة تعد ممارسة إبداعية لثقافة الشاعر، وعندها قد تنتفي الحاجة عن بعض المفردات، وتولد أخرى تستوعب دواعي حاجة المجتمع المتجددة، ويبدو أنّ الواقع الثقافي للشعراء خير من يمثل هذه الصورة الحية للغة الشعر»⁽⁹⁾، فمن المؤكد أنّ الشعر رسالة يتم بثها من قِبل الشاعر من خلال تخيّر اللغة المناسبة والمؤثرة، وتطويعها لتكون مناسبة للحالة الشعورية، وما يفرضه الموقف الشعري، لتوصيل موضوع الرسالة التي تمتزج فيها جمالية الشكل بجمالية المضمون.

ومن الطبيعي أن يحتاج الشاعر إلى السرد في وصف الأحداث الشعرية ونقل تفاصيل الحياة اليومية، وعندها يتحول الحدث إلى حدث شعري بعد تكييفه، وهنا نشير إلى أنّ «القصيدة تُشكل أحداثها، وتكون أحداث الواقع في الخلفية تلقي بظلالها عن طريق الإيحاء أو الإشارة، فالذي ينشغل به الشاعر فلسفة الحدث وليس الحدث في حد ذاته»¹⁰ فالشاعر مطالب بأن تحمل لغته مؤشرات جمالية تستدعي الدخول في فضاء من المتعة الفنية عند سماع أوقراء الأثر الشعري .

وإذا تداخل السرد مع الشعر بشكل وظيفي سميت القصيدة بالقصيدة السردية وهي « القصيدة التي تبنى على السرد بما هو إنتاج لغوي يضطلع برواية حدث أو أكثر ، وهو ما يقتضي توفر النص الشعري على حكاية HISTOIRE، أي على أحداث حقيقية أو متخيلة تتعاقب و تشكل موضوع الخطاب و مادته الأساسية»⁽¹¹⁾ ولعل معظم قصائد الشعراء المعاصرين تميل إلى قص حكاية متكاملة الأركان وبلغة شعرية لأنّه « بمقدور اللغة أن تستقطب عناصر الشعرية بعيداً عن نظام العروض والقافية التقليدي، وبذلك يمكن تطويع لغة النثر لتصبح لغة شعر عن طريق إعادة اكتشاف طاقة النثر الشعرية التي ظلت بعيدة عن الاستعمال الشعري فضلاً عن استعمال طاقة الانزياح في اللغة إلى أقصى حدودها»⁽¹²⁾، وهو ما يميز ديوان "عندما أشرق في عيوني" لريم السيّد..

2/ تجليات السرد في الديوان:

1/2 الراوي واللغة السردية الواصفة :

يعدّ الراوي من أهمّ أركان البنية السردية ، إذ يوكل له الكاتب التحكم في زمام الحكّي من خلال تقنية زاوية الرؤية « لحكي القصة المتخيلة ، و إنّ الذي يحدد شروط اختيار هذه التقنية دون غيرها هو الغاية التي يهدف إليها الكاتب عبر الراوي ، وهذه الغاية لا بد أن تكون طموحة لأنّ تعبر عن تجاوز معين لما هو كائن ، أو تعبر عمّا هو في إمكان الكاتب ، ويُقصد من وراء عرض هذا الطموح التأثير على المروي له أو على القراء بشكل عام»⁽¹³⁾ وتجدر الإشارة إلى أنّ المتكلم في الحكّي نوعان؛ فإمّا « أن يكون الراوي خارجا عن نطاق الحكّي narrateur hétérodiégétique أو أن يكون شخصية حكاية موجودة داخل الحكّي ، فهو إذن راو ممثّل داخل الحكّي narrateur homodiégétique»⁽¹⁴⁾ وفي ديوان "عندما أشرق في عيوني" يتبيّن القارئ مباشرة أنّ الراوي ممثّل في السرد الشعري، وأنّ ريم السيد بضمير الأنا الذي ينطق به العنوان هي الراوي المشارك والفاعل والمستقطب للأحداث ، فصوتها يطغى على بقية الأصوات فتقول مثلا:

قصيدة "بوح يدك"⁽¹⁵⁾

يدك منارتي

أنا النورس التائه

الغريق في بحر الظلمات

ككفيف يبحث عن حفنة نور

يبهج عتمة أيّامه

(...)أبحث عن جنة لديك

ما من أحد قبلي دخلها

فأستوطنها

وأستكين فيها .

تنسب الشاعرة الأفعال الظاهرة لنفسها (أبحث، يبتهج، أستوطن ، أستكين) بينما يكون الحديث موجها إلى شخص غائب تحاوره ، ونجدها في قصيدة "خيالات هاربة تقول:"⁽¹⁶⁾

أتساءل

ماذا عساك تفعل

في مساء الشتاءات الباردة

أحتضن

كهرة صغيرة..رأسها؟
 أتعدّ النجوم المنهمرة
 من شلالات شعرها؟
 (...أرحل إليك بخيالاتي

بعيدا

بعيدا

أغفو..أستيقظ
 أبتسم..أتألم
 ثم أعود..لنومي
 عساك

سريعا تأتيني .

تتوالى الأفعال لتثبت أن الشاعرة تروي في قصائدها حكايتها بتفاصيلها المتخفية حيناً والمعلنة أحياناً ،حكاية حبها للوطن الذي هجرته مرغمة،وحكاية تجرعها مرارة البعد عن حبيبها الذي تخاطبه في معظم قصائدها والذي تنوب عنه في الحكى وتمنحه دور الراوي في قصيدة"ذات العقد" وفيها:(17)

سيدتي..سيدتي
 عقدك الذي لفّ..وحام
 خمس مرات..وطوّق عنقك
 أهو الذي زينتك
 أم تباهى ألقا
 عندما عانق..ترائبك

وفي قصيدة "رسالة إلى رجل عادي" يتولى السرد والد الشاعرة "فؤاد السيد" الذي يكتب قصيدة على لسان ابنته الشاعرة فيتناوب السرد بين راويين ،وجاء فيها:(18)

ولأنك دون عناء
 تقدر أن تبهر دوما
 أن تسبح دوما
 ما بين المدّ

وبين الجزر
أن تغرف دوما
من أعماق البحر
فأنا أعرف أنك رجل عادي.

وفي بحثها عن الحقيقة كانت الشاعرة قد اختارت أن تروي تفاصيل معاناتها مستعينة بصوت الحبيب الغائب أحيانا وبصوت والدها في آخر قصيدة في الديوان والتي مثلت الوعي الذي وصلت إليه من خلال مساندة والدها.

2/2 النص الشعري الافتتاحي (بداية السرد):

الفاتحة النصية مهمة في بداية القصص وحتى في الشعر كذلك، ويمكن أن تكون البداية موجودة في قصيدة تفتتح الشاعرة بها ديوانها فقد «بات النص الشعري بخصائصه المعروفة قادرا على هضم الكثير من خصائص النصوص السردية، وكثيرة هي القصائد التي يكون فيها المكون السردى كبيرا»⁽¹⁹⁾ وكانت قصيدة "رسائل إلى أمي" بداية السرد في الديوان فمهما يعرف القارئ أنّ الشاعرة تعيش بعيدا عن وطنها، جاء في القصيدة⁽²⁰⁾:

أرجوك يا أمي
اعذريني
ماعادت قُبَل ناعم النسيم
تكفيني
ما عاد حبّ رقيق الفراشات
يحييني
ماعاد شوق الورود
يرويني
عامان يا أمي
والحلم بقاء.. يجمعنا
يكبر مع ضجيج ..أنيني
أرجوك يا أمي
بقوة الإعصار..
ألاقيك..دعيني

عانقيني قبليني
 ضمني
 عما خطفته مي الأقدار
 عوضيني (...)
 أنا كبرت يا أمي
 وما زال حلم الطفولة يراودني
 أصبحت أما يا أمي
 وما زال.. لحضنك
 حنيني
 أرجوك يا أمي
 طفلة صغيرة
 تجاور قلبك
 أعيديني

وهنا سردت الشاعرة ملخص القصة وتتولى في باقي القصائد لمس الجرح والتعبير عن مكنوناتها، كما عبرت بطريقة تشبه النثر عن تفاصيل حياتها الاجتماعية بتعبيرها عن أمومتها وشوقها لوالدها بعد فراق دام عامين.

3/2 الشخصيات والأحداث :

الشخصيات في السرد تقوم بأحداث وتتحرك وفق الحبكة الفنية التي يرسمها الراوي وحسب الرسالة التي يبلغها النص السردية « و تكون الشخصية بمثابة دال من حيث أنها تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها، أما الشخصية كمدلول فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص، أو بواسطة تصريحاتها و أقوالها وسلوكها، وهكذا فإن صورتها لا تكتمل إلا عندما يكون النص الحكائي قد بلغ نهايته»⁽²¹⁾ ولهذا يسعى القارئ إلى تحليل الشخصيات .

وقد « لجأ بعض الباحثين إلى طريقة خاصة في تحديد هوية الشخصية الحكائية تعتمد محور القارئ، لأنه هو الذي يكون بالتدرج عبر القراءة صورة عنها، ويكون ذلك بواسطة مصادر إخبارية ثلاثة؛ ما يخبر به الراوي، ما تخبر به الشخصيات، ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصيات، و يترتب عن هذا التصور أن تكون الشخصية الحكائية

الواحدة متعددة الوجوه، و ذلك بحسب تعدد القراء و اختلاف تحليلاتهم» ⁽²²⁾ وهنا تشير ريم السيد إلى شخصية الرجل الحبيب الذي يفاجئها بغرابة تصرفاته، فيختفي ويظهر، وأحيانا تتوجه إلهاً وأحيانا تجرده من ذلك ويصبح أنسانا عاديا، تقول في وصفه بشكل إيجابي في قصيدة "آلهة الحب" ⁽²³⁾

فتغيب..تتلاشى

تحت عباءات الليل

لتولد كل صباح

للحب "إلها"

ومن عينها

تشرق شمسا

تغمر دنيانا فرحا وضياء

وفي مشاهد أخرى تصف الشاعرة تقلبات الحبيب و معاناتها جراء ذلك فتلجأ للتهكم

وفضحه قائلة ⁽²⁴⁾

ولأنك دون عناء

تقدر أن تبهر دوما

أن تسبح دوما

ما بين المدّ

وبين الجزر

أن تغرف دوما

من أعماق البحر

فأنا أعرف أنك رجل عاديّ.

تواصل الشاعرة سرد حكايتها الإطارية وحكاياتها الفرعية في قصيدة "بساتين الروح" حيث تقول:

منذ أن ودّعتك

و أنا أزرع الورود

في بساتين الروح

سنين مضت وأنا أرهاها بدموع العين

بدم القلب ألونها

بالأمس قطفتها

ورحت أنثربتلاتها

حيث تنبت من جديد⁽²⁵⁾

والحدث هنا حدث ذاتي يومي متكرر وهو معاناة الشاعرة التي سببها الوفاء في زمن التقلبات والخيانات، لكن وجود شخصية الأم وشخصية الأب قد أسهم في جعل الشاعرة تتوازن وتجدر المخرج لمواصلة الحياة كما هو في التعبير الانزياحي: بالأمس قطفتها

ورحت أنثربتلاتها

حيث تنبت من جديد

،فبالرغم من أنها جعلت ذلك الرجل أسطوريا إلا أنها استطاعت في نهاية الأمر أن تتغلب على مشاعرها .

4/2 الفضاء المكاني والزمني:

في الشعر كما في النثر تتخذ الأحداث مكانا وزمانا تتحرك فيه ، فلا يمكن أن نجد ديوانا يحجب فيه الشاعر هذا الإطار الذي يعد مجالا موجودا أو ذهنيا لأنّ « أي تتابع حدثي لا بد أن يتم داخل وحدة الزمن ، و قد يكون زمنا فيزيائيا محسوسا أو زمنا تخيليا متصورا ، وللغة أنظمة زمنية لا يخفى تقديرها ، و هي عادة تكون مواضعات معجمية كألفاظ الزمن والأدوات الدالة عليه أو مواضعات تركيبية تتضمن سياقاً زمنياً أو نحوية كأزمنة الأفعال »⁽²⁶⁾ ، وللإشارة إن الشعراء المعاصرين يفضلون بناء أزمنة وأمكنة ذهنية مثلما يفعل الروائيون لخلق جوّ جمالي فمن « أبرز السمات الجمالية اقترانا بروايات الفضاء قدرتها على تكثيف اللحظات الشعورية ، و تمييزها بهالة صورية تتعالى عن الحدث العارض ، والموقف العابر ، وتمنحها قوة التجريد »⁽²⁷⁾ ليتجلى المكان مرمزا مثقلا متزاحا عن جغرافيته مرتحلا إلى داخل النص الشعري ، وفي ديوان عندما أشرق في عيوني نجد الزمن الشعري غالبا على الزمن الواقعي ، في قصيدتها "أحداث استثنائية" تقول ريم السيد⁽²⁸⁾

إن كان 12/12

الساعة 12:12

حدثا يتكرر.. كل مائة عام

فحبك يا سيدي

حدث استثنائي
 كولددة كون جديد
 كاككتشاف أرض بكر
 سأحبك..وأحبك
 كل يوم أكثر وأكثر

فهذا التاريخ وإن كان حقيقيا فإنه بعيد التكرار واستثنائي ،وهنا الشاعرة تجعل حبها استثنائيا ومميزا ،فهي تحيطه بهالة من القداسة ،حيث « يتيح التخيل الذاتي للكاتب إمكانات واسعة للتعبير عن استهمااته »⁽²⁹⁾ وإيجاد تراكيب شعرية شديدة التعقيد قد يصعب تفكيك بنياتها.

وإذا أردنا تتبع الزمن الحقيقي الذي تدور فيه أحداث المجموعة الشعرية فسنجد أنّ الشاعرة أشارت لهذا في صفحة بيانات النشر بقولها:"قصائد كتبت في باريس من حزيران 2011 إلى كانون الأول 2012".وهي فترة شهدت نار الفتنة والحرب في سوريا وبالتالي فإنّ هذا الزمن يعيدنا إلى المكان الروحي الذي كانت الشاعرة تستلهمه وهي تكتب قصائدها بعيدا عنه في مهجرها بباريس،ولعلها تقصد وطنها بقولها:⁽³⁰⁾

الطبيعة أنثى
 وما يُزرع في فصل الخريف
 تحتضنه الأرض في رحمها
 تحميه من برد الشتاء
 ليشتعل الزهر في الغصون
 عندما يطلّ الدفء في الربيع

إنّ المكان هنا وطن بعيد والزمن شعري أسطوري تريد الشاعرة به أن تؤجج الصمود في قلبها حتى تتمكن من تحدي الظروف الصعبة ،وبالتالي نقول بأنّ الزمان والمكان في ديوان الشاعرة قد شكلا مساحة سردية تنطلق منها مجريات الأحداث.

5/2 النص الشعري الختامي (خاتمة السرد)

استمر السرد الشعري على طول القصائد الشعرية التي سردت فيها الشاعرة حكايتها الشخصية وحكاية الوطن الجريح سوريا ،وصولاً إلى النص الشعري الختامي "رسالة إلى رجل عادي" والملاحظ أنّ الحدث الشعري شهد نوعا من التغيير محدثا مفارقة على مستوى

الحوار الذي جمع الشاعرة بوالدها ، ففي عتبة نصية سبقت القصيدة الأخيرة يأتي حلّ العقدة السردية في الديوان في شكل نص سردي نثري خالص: «أرادا أن يحتضنا هذا الحلم.. حلّقنا مع حروفه ، استشعرا صدق نبضه ..وصلا إلى آخر خاطرة ..لامسهما حزنها.. فقال لي أبي "إنّه رجل عادي"

أجبتة نعم إنّهُ رجل عاديّ لكنّه عندما غاب تحت عباءات الليل ..ثمّ أشرق من عيوني شمسا..وتعمّد بدموعي.. بُعث للحبّ "إلها"...

إنّها قصة ميلاد قصيدة: "رسالة إلى رجل عادي" بقلم فؤاد السيد ما أسعدني عندما أبدأ ديواني بعطر لفظ أمّي ..ويكون مسك الختام بحروف أبي»⁽³¹⁾

أين يظهر صوت الأب وهو صوت الحقيقة الجازمة ، حيث تولى عن ابنته الردّ ، فقد اختتمت الشاعرة ديوانها بقصيدة لوالدها "فؤاد السيد" بعدما ابتدأتها برسائل لوالدتها ، وفي قصيدة والدها التي كانت دستورا لتجاوز محتها ورد مايلي:⁽³²⁾

لست تفاجئني

فأنا

لا أستغرب منك الهجر

لا أستبعد عنك الغدر

وأعلم أنّ

الكذب الفاض من شفيتك

السارح من عينيك

يمكنه أن يروي دوما

عذرا أقبح من ذنب

تداركت الشاعرة خطأها وخرجت من متاهة التفكير المفرط بمن لا يستحق وهي

تدري أخيرا عبثية هذا الأمر بقولها:⁽³³⁾

اذهب أنّي شئت

لكنك ستعود

كالسنونو في الربيع

كالحرير بعد موسم الصقيع

(...) لن أقبل أن أخدع ثانية

أن ألسع ثانية

لن أقبل أن أمشي ثانية

ذاك المشوار

تغيّرت لغة السرد الشعري من الضعف إلى القوة ومن التردد إلى الجزم والثبات في قصيدة "رسالة إلى رجل عادي" وهي قصيدة طويلة وصل عدد أسطرها الشعرية إلى التسعين (90)، أعلن فيها فؤاد السيد انتصار ابنته الشاعرة، وتخطيها مطبات الألم بالوعي واليقين.

خاتمة:

بين رسائل وجهتها الشاعرة إلى أمها ورسالة كتبها الأب عن ابنته الشاعرة انسابت أشعار ريم السيد وأكملت سرد حكايتها في ديوان "عندما أشرق في عيوني"، لنستنتج أنّ هناك قصة تسردها الشاعرة في كل ديوانها حيث تتكامل الأجزاء السردية لتعطي فلسفة الشاعرة في مواجهة أقدار الحياة وفي مواجهة الأزمات الذاتية والتقلبات المزاجية، وهناك سرد على مستوى كل قصيدة حيث كان استعمال تقنيات السرد تيمة أسلوبية في شعرها لعرض الأحداث وهناك سرد عتبائي خالص استعانت به الشاعرة كآلية لضمان تموقع المعنى وفق ما فرضه السياق الاجتماعي والتاريخي والسياسي، وبالتالي كان للسرد دور في تعزيز المعنى الشعري في ديوان "عندما أشرق في عيوني" للشاعرة المتألقة المعاصرة ذات التوجه الحدائي التجريبي "ريم السيد".

*- الهوامش والإحالات:

- (1) قاسم حسين صالح، في سيكولوجية الفن التشكيلي، دار دجلة للنشر، الأردن، ط1، 2008، ص 65.
- (2) عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية للنشر، القاهرة، ط1، 2006، ص 10.
- (3) المرجع نفسه، ص 39.
- (4) المرجع نفسه، ص 38.
- (5) عبد الرحيم الإدريسي، استبداد الصورة، شاعرية الرواية العربية، منشورات مركز الصورة، تطوان، المغرب، ط1، 2009، ص 49.

- (6) عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، ص 21.
- (7) سعيد يقطين، السرد العربي، مفاهيم وتجليات، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط 1، 2012، ص 61، 62.
- (8) عبد القادر عبو، أسئلة النص الشعري المعاصر و احتمالات القراءة، مجلة البيان، ع 370، الشركة الأردنية للنشر و التوزيع، الأردن، 2001، ص 90.
- (9) سعد الجبوري، ثقافة الشاعر وأثرها في معايير النقد العربي القديم حتى نهاية العصر العباسي، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط 1، 2002، ص 124.
- (10) عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، ص 116.
- (11) فتحي النصري، السرد في الشعر العربي الحديث (في شعرية القصيدة السردية)، مسكيلياني للنشر، تونس، ط 1، 2020، ص 118.
- (12) أحمد عزى الصغير، قصيدة النثر الخصوصية والانفتاح، صحيفة ال 14 من أكتوبر، ع 1553، بتاريخ 06 أغسطس/ 2012م، مصر، ص 10.
- (13) حميد حميداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، ص 46.
- (14) المرجع نفسه، ص 49.
- (15) ريم السيد، عندما أشرق في عيوني، دار لامارتان، باريس، ط 2، د.ت، ص 46، 47.
- (16) المصدر نفسه، ص 13، 14.
- (17) المصدر نفسه، ص 11.
- (18) المصدر نفسه، ص 59.
- (19) علي جعفر العلق، الدلالة المرئية قراءات في شعرية القصيدة الحديثة، دار الشروق، الأردن، ط 1، 2002، ص 155.
- (20) ريم السيد، عندما أشرق في عيوني، ص 09، 10.
- (21) حميد حميداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، ص 51.
- (22) المرجع نفسه، ص 51.
- (23) ريم السيد، عندما أشرق في عيوني، ص 57.
- (24) المصدر نفسه، ص 59.
- (25) المصدر نفسه، ص 28.
- (26) كريم شغيدل، الشعر و الفنون دراسة في أنماط التداخل، دار شموع الثقافية للطباعة و النشر و التوزيع، ليبيا، ط 1، 2002، ص 90.
- (27) شرف الدين ماجدولين، الصورة السردية في الرواية و القصة و السينيما، ص 52.
- (28) ريم السيد، عندما أشرق في عيوني، ص 28.

- (29) محمد الداوي ، التخيل الذاتي هوية المفهوم و مفارقاته ، مجلة أفاق ، مجلة إتحاد كتاب المغرب ، ع 79 . 80 ، 2010 ، الرباط ، ص 48 .
- (30) ريم السيد ، عندما أشرق في عيوني ، ص 37 .
- (31) ريم السيد ، عندما أشرق في عيوني ، ص 58 .
- (32) ريم السيد ، عندما أشرق في عيوني ، ص 59 .
- (33) ريم السيد ، عندما أشرق في عيوني ، ص 61-63 .

*-قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد عزي الصغير ، قصيدة النثر الخصوصية والانفتاح ، صحيفة ال 14 من أكتوبر، ع 1553 ، بتاريخ 06 أغسطس/2012م ، مصر .
2. ريم السيد ، عندما أشرق في عيوني ، دار لامارتان ، باريس ، ط 2 ، د.ت .
3. سعد الجبوري ، ثقافة الشاعر وأثرها في معايير النقد العربي القديم حتى نهاية العصر العباسي ، مؤسسة الرسالة ، سوريا ، ط 1 ، 2002 .
4. سعيد يقطين ، السرد العربي ، مفاهيم وتجليات ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان ، ط 1 ، 2012 .
5. عبد الرحيم الإدريسي ، استبداد الصورة ، شاعرية الرواية العربية ، منشورات مركز الصورة ، تطوان ، المغرب ، ط 1 ، 2009 .
6. عبد القادر عبو ، أسئلة النص الشعري المعاصر و احتمالات القراءة ، مجلة البيان ، ع 370 ، الشركة الأردنية للنشر و التوزيع ، الأردن ، 2001 .
7. عبد الناصر هلال ، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر ، مركز الحضارة العربية للنشر ، القاهرة ، ط 2006 ، 1 .
8. علي جعفر العلاق ، الدلالة المرئية قراءات في شعرية القصيدة الحديثة ، دار الشروق ، الأردن ، ط 1 ، 2002 .
9. فتحي النصيري ، السرد في الشعر العربي الحديث (في شعرية القصيدة السردية) ، مسكيلياني للنشر ، تونس ، 2020 .
10. قاسم حسين صالح ، في سيكولوجية الفن التشكيلي ، دار دجلة للنشر ، الأردن ، ط 1 ، 2008 .

11. كريم شغيدل ،الشعر و الفنون دراسة في أنماط التداخل ،دار شموع الثقافية للطباعة و النشر و التوزيع،ليبيا، ط1، 2002.
12. محمد الداوي ، التخييل الذاتي هوية المفهوم و مفارقاته ،مجلة آفاق ،مجلة إتحاد كتاب المغرب ، ع 79 . 80 ، 2010 ،الرباط .